

أسرار ترتيب القرآن

أمر الإلهية في سورة الإخلاص ذكر هاتين السورتين عقبها في شرح مراتب الخلق على ما قال
ألا له الخلق والأمر .
فعالم الأمر كله خيرات محضه بريئة عن الشرور والآفات أما عالم الخلق فهو الأجسام الكثيفة
والجثمانيات فلا جرم قال في المطلع قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق 1 2 .
ثم الأجسام إما أبدية وكلها خيرات محضه لأنها بريئة عن الاختلافات والفتور على ما قال ما
ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور 3 67 وإما عنصرية وهي إما
جمادات فهي خالية عن جميع القوى النفسانية فالظلمات فيها خالصة والأنوار عنها زائلة وهو
المراد من قوله ومن شر غاسق إذا وقب 3 113 وإما نبات والقوة العادلة هي التي تزيد في
الطول والعمق معا فهذه القوة النباتية كأنها تنفث في العقدة وإما حيوان وهو محل القوى
التي تمنع الروح الإنسانية عن الانصباب إلى عالم الغيب والاشتغال بقدس جلاله وهو المراد
بقوله ومن شر حاسد إذا حسد .
ثم إنه لم يبق من السفليات بعد هذه المرتبة سوى النفس الإنسانية وهي المستفيدة فلا يكون
مستفادا منها فلا جرم قطع هذه السورة وذكر بعدها في سورة الناس مراتب ودرجات النفس
الإنسانية انتهى .
ولم يبين المراتب المشار إليها وقد بينها ابن الزمكاني في أسرارها فقال إضافة رب
إلى الناس تؤذن بأن المراد بالناس الأطفال لأن الرب من ربه يربه وهم إلى التربية أحوج
وإضافة ملك إلى الناس